رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المزمل ٢- فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث - 00:00:05

قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة المزمل عند قول الله - 00:00:25

تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. توقفنا عند قول الله تعالى قولا ثقيلا. تأمل كيف يصف الله تعالى هذا القرآن الكريم بانه قول ثقيل وذكر العلماء معاني كثيرة في معنى الثقل - 00:00:44

المعنى الاول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثقيلا في عظم معانيه وجلالة قدره. هذا القرآن كلام الله جل جلاله كما قال بعض التابعين قال فظل كلام الله على كلام البشر - 00:01:04

بفضل الله على خلقه. ولا موازنة بين الله تعالى وبين خلقه. فكذلك لا موازنة بين كلام الله وكلام سائر البشر انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذا كلام الله جل جلاله - 00:01:26

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. ايضا ثقيلا اه بالنسبة الى العمل بالقرآن الكريم يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى قال ان الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل. ان الهذ ثقيل. آآ ان الهذ خفيف. يعني آآ الهذ - 00:01:41

المقصود بالهذ قراءة القرآن بسرعة هذا خفيف على اللسان يمكن انسان يقرأ القرآن ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر لكن العبرة بالعمل بالقرآن الكريم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا - 00:02:04

العمل بالقرآن تحتاج من المسلم ان يصدق مع ربه ويتوب الى الله لا يتبع هواه. بل اي امر في القرآن او نهي يستجيب لامر الله تعالى. انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. يعني من حيث العمل بالقرآن الكريم - 00:02:22

ولهذا ايضا يقول قتادة قال انا سنلقي عليك قولا ثقيلا في فرائضه وحدوده ولذلك الامام مالك رحمه الله تعالى كان اذا سئل عن مسألة فقيل له هذي مسألة سهلة فيغضب ويقرأ هذه الاية يقول الله تعالى يقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا - 00:02:43

ليس الامر يرجع الى سهولة العلم ووظوحه و امكانية تلاوة القرآن وفهم معانيه وانما هذا قول ثقيل كبرى تتحمل هذا القرآن وتعمل به اه تتخلق باخلاق القرآن اه تدعو اه الى الله تعالى - 00:03:03

بهذا القرآن فهذه امور عظيمة وايضا مع ذلك اه ممكن ان يقال ايضا اه هذا الثقل قد يجده الانسان في بداية الامر لكن المسلم الذي يقبل على الله تعالى يعيش مع القرآن ويعمل - 00:03:23

بل بالقرآن ويتخلق بالقرآن يصبح هذا القرآن هو آآ انس في هذه الدنيا اه حلاوة حلاوته او يعني لذة قلبه وحلاوة يعني ايمانه بالقرآن الكريم. فحتى العمل بالقرآن يسر له العمل بالقرآن وينقاد العمل بكتاب الله جل وعلا. ايضا من المعاني التي تذكر هنا - 00:03:42

ان القرآن ثقيل عند نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم من عظمة القرآن الكريم. وهذا المعنى وردت فيه احاديث كثيرة منها ما ثبت في البخاري عن زيد ابن ثابت - 00:04:11

رضي الله عنه قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي. يعني كان زيت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم قريبا منه حتى ان فخذ النبي صلى الله عليه وسلم مرتفعة على فخذ زيد يعني كأنه متراصين في الجلوس - 00:04:24

متزاحمين قال فانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي قال فكادت ترض فخذي. يعني كادت فخذه فخذ زيد ان تكسر من ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم. وثبت ايضا في البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام - 00:04:43

رضي الله عنه سأل اه كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا يأتي في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي قال فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال - 00:05:07

يعني كأنه يسمع صوتا شديدا ثم قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وقالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه - 00:05:26

وان جبينه ليتفصد عرقا يعني اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم آآ يتصبب عرقا في اليوم شديد البرودة وايضا ورد آآ في حديثه على بن امية انه آآ يعني يحمر وجهه صلى الله عليه وسلم - 00:05:46

وهكذا يعني هذا من ثقل آآ القرآن يعني عظمة الوحي وكذلك يدخل في معنى الاية انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان القرآن ثقيل في الميزان يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها. لا اقول الف لام ميم حرف ولكن الف حرف ولام - 00:06:09

حرف وميم حرف. فانظر كم ستفوز من الحسنات العظيمة كم سيمتلئ ميزانك من الحسنات بتلاوتك للقرآن الكريم والله كم ضيعنا على انفسنا هذه الحسنات العظيمة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - 00:06:34

يعني اذا جلست القرآن دقائق معدودة تخرج بالاف مؤلفة من الحسنات فكيف بالذي يختم القرآن في الاسبوع مرة او اقل او اكثر بقليل يعني ما يترك ورده من القرآن الكريم. اقل شيء في اليوم يقرأ له جزئين ثلاثة اجزاء من القرآن الكريم. كم سيفوز من الاجور العظيمة عند الله تعالى - 00:06:56

فالقرآن ثقيل في الميزان عند الله جل وعلا وهذا كلام الله جل جلاله وكلما قرأ المسلم القرآن بخشوع آآ ضاعف الله تعالى له من حسناته الحرف الواحد بحسنة والحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وكل بحسب خشوعه - 00:07:20

اقبال على الله جل وعلا وهكذا يقول زيد بن اسلم رحمه الله قال كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين وايضا القرآن ثقيل على المنافقين لانه يهتك اسرارهم - 00:07:43

آآ قد يثقل على ضعفاء الايمان وانها لكبيرة يعني الصلاة الا على الخاشعين. الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فهذه معاني تدخل في هذه الاية. اذا يقول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. ثم - 00:08:01

يذكر الله تعالى الحكمة من امره النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بقيام الليل. لماذا امر الله تعالى اه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوم ليلا طويلا بالقرآن الكريم كما قال الله تعالى في السورة يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا - 00:08:24

او زيد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ما الفائدة في صلاة الليل خاصة؟ لماذا يأمره بتلاوة القرآن في قيام الليل خاصة؟ قال الله تعالى ان ناشئة الليل - 00:08:43

هي اشد وطئا واقوم قيلا. ان لك في النهار سبحا طويلا ويذكر الله تعالى هنا الحكمة من صلاة الليل والفائدة التي تتميز بها صلاة الليل فيقول ان ناشئة الليل ناشئة الليل يعني ساعات الليل - 00:08:59

وكلمة ناشئة يدل على آآ حدوث الشيء ويعني قوته وارتفاعه وانتصابه شيئا فشيئا كما تقول مثلا في الشاب الذي بدأ يشب ويكبر يسمى ماذا؟ الناشئ والشباب يقال عنهم الناشئة لماذا؟ لان الان بدأ اه يكبر ويقوى عوده وكأنه علا وارتفع عن - 00:09:21

اه زمن الطفولة فيقال عنه ناشئ وكذلك يعني نشأ السحاب ارتفع ويعني عظم فكذلك اه يعني ساعات الليل تسمى ناشئة لانها يعني كأنها تنشأ شيئا بعد شيء ساعة بعد ساعة. وكأن التعبير بهذه الكلمة - 00:09:53

يعني يوحي بالنشاط والقوة لان كلمة يعني نشأ تدل على ارتفاع وقوة وانتصاب وكذلك الله تعالى يسمي ساعات الليل ناشئة فكأن

هذا فيه اشارة والله اعلم الى ان المصلي الذي يصلي في هذه الساعات عليه ان يقوم بجد ونشاط وقوة - 00:10:14
وساعات الليل كلها ناشئة يعني كما اه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الليل كله ناشئة لان الساعات تنشأ فيه ساعة ساعة وكذلك بعض السلف قال ما كان بعد العشاء فهو ناشئة - 00:10:35
وبعضهم يعني يذكر انه اذا كان بعد النوم فهو ناشئة لان الانسان اذا ارتاح في اول الليل ثم قام يعني يكون اه قيامه اعظم وانشط ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الحديث بعد صلاة العشاء. حتى ينام اول العشاء ثم يقوم نشيطا. في يعني جوف الليل واخر الليل - 00:10:54
فيكون قد اخذ نصيبه من الراحة والنوم ثم يقوم لقيام الليل يعني قلب خاشع وذهن صاف فهذا اقوى يعني للقيام. وكل هذا يدخل في ناشئة الليل. يعني ان ناشئة الليل يعني آآ ساعات - 00:11:19
في الليل التي يكون فيها قيام الليل المقصود يعني بناشئة الليل في النهاية صلاة الليل التي تؤدى في ساعات الليل قال ان ناشئة الليل يعني كما قلنا اما ان تفسر بالساعات او يعني الصلاة وكلاهما يعني آآ تفسير صحيح يعني - 00:11:39
لهذا يلزم منه هذا اذا قلنا ساعات الليل يعني المقصود بالساعات التي تقام فيها صلاة الليل واذا قلنا صلاة الليل صلاة الليل التي تكون في هذه الساعات من الليل قال ان ناشئة الليل - 00:11:58
هي اشد وطئا واقوم قيلا ان ناشئة الليل يعني صلاة الليل كما عرفنا في ساعاته التي تنشأ ساعة بعد ساعة هي اشد وطئا واقوم قيلا آآ سبحان الله هذه كلمة عجيبة هي اشد وطئا - 00:12:14
صلاة الليل اشد وطئا آآ سبحان الله يعني الغالب في تفسير هذه الاية يقولون هي اشد وطئا يعني مواطئة يواطئ قلب اللسان لكن هذا التفسير يوافق القراءة الاخرى اما هذه القراءة لها تفسير - 00:12:35
فالاية هذه اه تفسيرها اه يرجع الى النظر في القراءات ففي قراءة ان ناشئة الليل هي اشد وطاء ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوى مقيلا هي اشد وطاء وطاء بمعنى المواطأة - 00:13:00
يقال في اللغة وطاء ومواطئة يعني موافقة فعلى هذا التفسير نعم يصح ان يقال ان ناشئة اللي هي اشد وطئا يعني يوافق القلب فيها اللسان القلب يوافق اللسان اشد موافقة مواطئة بين القلب واللسان. لان الليل آآ جوه ساكن - 00:13:27
مع سكون الليل وظلامه في صفو ذهن الانسان فيه وليس عنده اشغال واعمال انتهت اعمال الدنيا واقبل على راحته. فاذا قام يصلي يكون ذهنه فارغ من الاشغال والهموم والمشاكل وقام يصلي بذهن صاف وقلب خاشع. ليس فيه الا ما يقرأه من تلاوة القرآن من كلام الله جل وعلا - 00:13:54
القلب يكون اشد مواطئة للسان وهذا ادعى لحصول الخشوع الاقبال على الله والاخلاص لله جل وعلا فيكون تأثير هذه الصلاة اقوى على القلب من تأثير صلاة النهار. ولهذا قال ان ناشئة الليل هي اشد وطاء يعني مواطئة بين القلب واللسان - 00:14:22
والقراءة الاخرى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا الوطء تقول وطأت الشيء بقدمي يعني اذا دسته بقدمك يعني الدوس ثقل الجسم يسمى وطئا يعني وطأ الشيء برجله داسه ولذلك يعني يعبر عن الحرب بالوطء - 00:14:44
قال ولولا ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم يعني هذي كناية عن قتلهم. وكأن الذي يقتل غيره يعني يدوس بقدمه بقوة هكذا فسبحان الله تأمل كيف الله يقول ان ناشئة الليل هي اشد وطئا - 00:15:09
يعني اشد وقعا على القلب اشد تأثيرا وثباتا فهذا يعني فيه شدة اثر قيام الليل على قلب المؤمن على قلب الانسان ناشئة الليل هي اشد وطئا يعني كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر. يعني شدتك - 00:15:30
كذلك وقع صلاة الليل على القلب وقع شديد وعظيم وتأثيرها كبير جدا كما عرفنا لان هذه الصلاة تكون في سكون الليل ويتهيأ الانسان فيها لمناجاة الله تعالى آآ تفرغ من - 00:15:56
اشغال الدنيا واقبل على ربه. ثم ايضا خاصة اخر الليل ثلث الليل الاخر وقت مبارك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر. فيقول هل من داء فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ فهذا

وقت عظيم - 00:16:16
مبارك ينزل فيه الرب جل جلاله كما يليق بجلاله الى السماء الدنيا فلا شك ان هذا الوقت وقت انس بالله وقرب من الله فكم تحصل للمسلم من البركات اذا قام هذا الوقت؟ سبحان الله هذا - 00:16:36
ما يوفق اليه الا من وفقه الله حقا. يعني انظر ساعات طويلة في النهار ربما تمر على الانسان وما يعمل فيها شيئا مفيدا او ربما عمل عملا لكن يفتقد بركته - 00:16:54
لكن سبحان الله قد تكون هذي الساعات القليلة تقوم اخر الليل ثلاث ساعات والله ربما تعدل كل ساعات اليوم البركة التي فيها عندما تقوم الليل وتصلي وتدعو ربما تكون هذه الساعات الثلاث او الساعتين تعدل اثنين وعشرين ساعة او ثلاثة وعشرين ساعة - 00:17:08
في اليوم سبحان الله بساعة واحدة لماذا؟ لعظم بركتها. العبرة بالبركة فهذه الصلاة لها تأثير شديد حتى قال الله تعالى هي اشد وطئا انظر كيف تدوس الشيء بقدمك وتطأه بثقلك - 00:17:27
فيؤثر هذا في المكان وربما يكون هناك انخفاض في الارض اذا دست الارض بقدمك هكذا يكون وقع صلاة الليل على القلب فلها تأثير قوي وشديد على القلب كما عرفنا لبركة آآ الزمن لسكون الليل وتفرغ الانسان في آآ - 00:17:45
اه لطاعة ربه. وكما عرفنا لان القلب يواطئ اللسان وهذا هو المقصود من القراءة. اما انسان يقرأ يقرأ ثم لا يتفكر ولا يتدبر فما يكون التأثير قوي على القلب لكن اذا قرأ القرآن بقلب الحاضر ويخشع ويتأمل فبهذا يعني آآ يستفيد من القرآن الكريم ولذلك آآ الشيخ آآ - 00:18:06
عطية محمد سالم رحمه الله تعالى. اه من تلاميذ الشيخ الشنقيطي صاحب اضواء البيان. كان يقول سمعت يعني شيخي شيخ الشنقيطي يقول لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه ولا ييسر فهمه الا - 00:18:31
بقيام الليل ما يتيسر لك حفظ القرآن حفظا متقنا. وتسهل لك معاني القرآن وتنفتح لك من بركات القرآن الا بقيام الليل حقا قال ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا - 00:18:51
واقوى مقيلا يعني اشد استقامة واشد يعني واصوب مقالا يعني القول المستقيم السداد هو الذي يوافق فيه اللسان القلب. اما ان تقول بلسانك قولا ولا يكون نابعا من قلبك هذا قول لا عبرة به عند الله تعالى. فقال واقوم قيلا - 00:19:09
وهذا يعني يشبه قول الله تعالى يا الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا واقوم قيلا يعني الشيء القويم هو المستقيم يعني اقوم اشد استقامة في القول لماذا؟ لان اللسان يوافق القلب - 00:19:34
قال مجاهد رحمه الله مواطئة للقول وفراغا للقلب وهكذا سبحان الله كل الحواس في صلاة الليل سمعك يسمع القرآن. بصرك يكون خاشعا قلبك يعني ربك جل وعلا ويتأمل اية القرآن. فهذا يعني له تأثير عظيم على قلب الانسان. وفي المقابل قال ان - 00:19:52
في النهار سبحا طويلا يعني شغلا وعملا طويلا النبي صلى الله عليه وسلم يكن مشغولا بالجهاد بالدعوة الى الله. بالقيام على مصالح المسلمين. القيام على مصالح اهله. النهار ينشغل فيه - 00:20:17
وهكذا المسلم يخرج الى معاشه وظيفته في النهار يجالس اهله واولاده يقوم على حوائجهم يذهب يخرج الى السوق يشتري ما يحتاجون يعني ينشغل في النهار هذي طبيعة النهار. وقت العمل والمعاش. فقال ان لك في النهار سبحا طويلا. وتأمل كيف عبر عن - 00:20:31
يعني قضاء الحوائج في النهار والشغل في النهار بكلمة سبحا وكلمة سبحا في اللغة تدل على يعني آآ يعني مثل السرعة والسهولة مثل حركة السابح في الماء. يسبح يعني في الماء لانه يعني يسبح - 00:20:51
سرعة وسهولة في الماء. وكذلك لذلك الله تعالى قال في الملائكة والسابحات سبحا. الملائكة التي تطير في الهواء كذلك هذه الاية في اشارة الى ان المؤمن ايضا مع قيامه في الليل لا يعني هذا انه يكون كسولا في النهار. بل اذا خرج الى - 00:21:11
حوائج في النهار يخرج ايضا بجد وقوة. قال ان لك في النار سبحا طويلا. فالمؤمن يتقن عمله دائما فهو في خشوع وخضوع في ليله

وفي جد وآآ اجتهاد في نهاره - 00:21:31
وهكذا مع ذلك لا ينسى ذكر ربه جل وعلا حتى مع خروجه لمعاشه في النهار قال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا. لكن لعل الوقت ادركنا آآ اكمل ما تيسر من ايات هذه السورة آآ في الدرس القادم ان شاء الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان - 00:21:48
القرآن العظيم ربيع قلوبنا نور صدورنا نسأله تعالى ان يوفقنا لقيام الليل وان يعيننا على هذه الصلاة العظيمة نسأل الله تعالى ان يحبب الينا قيام الليل وان يجعلنا من اهل القيام من اهل القرآن نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا - 00:22:13
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:33